





مباني الفكر الإسلامي (٤)



الشيخ مجتبي مصباح

ترجمة

الشيخ حسن أمهز

© جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ISBN 978-614-440-212-2

[٢٠٢١م - ١٤٤٢هـ]



دار المعارف الكويتية  
Dar Al maaref Al hikmah

العنوان: لبنان - بيروت - سان تيريز - ستر يحفوفي - بلوك c - ط ٣  
تلفاكس: ٠٠٩٦١٥٤٦٢١٩١ - mail: almaarif@shurouk.org

تصميم:

سيد مهدي حسيني

إخراج فني:

ماجد مصطفى

طباعة:



07762001 - 70743117

dpidigitalprint2020@gmail.com

## الفهرس

المقدمة.....	٧
الدرس الأول: كليات فلسفة الأخلاق.....	١١
الدرس الثاني: المفاهيم الأخلاقية.....	٣٧
الدرس الثالث: القيمة والواقعية.....	٦١
الدرس الرابع: إطلاق الأخلاق ونسبيتها.....	٨٣
الدرس الخامس: المذاهب الأخلاقية الالواقعية.....	١٢٥
الدرس السادس: المذاهب الواقعية في الأخلاق.....	١٥٩
الدرس السابع: إثبات الواقعية الأخلاقية.....	١٩٩
الدرس الثامن: معيار القيمة الأخلاقية.....	٢٢٩
الدرس التاسع: تقييم الصفات الاكتسابية والأفعال الاختيارية (١).....	٢٦٧

الدرس العاشر: تقييم الصفات الاكتسابية والأفعال الاختيارية (٢) ..... ٢٩٧

المصادر ..... ٣٢٥

## المقدمة

يُعدُّ علم الأخلاق من العلوم التي تطلب بوصفها مقدمةً للعمل. وعلى الرغم من أنه يمكن للإنسان أن يُعرض باختباره التكويني عن المعلومات المكتنزة لديه في مقام العمل، لكنَّ علم الأخلاق مفيد لكلِّ من يسعى صادقاً وراء الحياة السعيدة. ولطالما سعى علماء الأخلاق لإرشاد طلاب السعادة والكمال إلى الطريق الصحيح، فوضعوا هذا العلم في متناول أيديهم. وقد كان القادة الدينيون من أكبر المنادين بالأخلاق وبشكل دائم، وذلك من أجل تحقيق أهمِّ أهداف رسالة الأديان السماوية، وهي هداية الإنسان إلى السعادة الحقيقية.

ولطالما واجه هذا النوع من الاهتمام الصعوبات والتحدّيات، مثل: الشكّيّة والنسبيّة، اللتين تُعدّان من الأمور التي واجهت الإنسان في مختلف المجالات الفكرية والعلمية، ولم يكن مجال القيم الأخلاقية بمنأى عن هذه المواجهات. لكنَّ الأمر تفاقم في العصور الأخيرة فبرزت هذه الاتجاهات الفكرية بشكل أكبر، ولذلك نجد ظهوراً لعدد من القيم المُحدّثة كالإنسانية، والليبرالية، والتساهل، والتسامح. وقد

تعزّزت - من جهة أخرى - نزعة الإنسان إلى اللذة والرفاه المادّي والنفع الدنيوي، وميل القدرات العظمى نحو السيطرة على العالم، وذلك بفضل التطوّر التكنولوجي، حتى صار كلّ أمرٍ ممّا ذكر أمانة الإنسان وحلمه. في الوقت نفسه، غلب الاضطراب والفراغ المعنوي والروحي نتيجة طغيان النزعة الدنيويّة، وهو ما سبّب جنوح كثيرٍ من الجماعات الإنسانيّة إلى آليّات وطرق من صنع البشر وإنتاجهم للوصول إلى الطمأنينة والتخلّص من هذا الفراغ الروحي والمعنوي، وقد بحثت كلّ واحدةٍ من هذه الفرق عن مثلهم الأخلاقيّة في نوعٍ من ترك الدنيا والإعراض عنها.

وبما أنّ طبيعة البشر تميل نحو مَيْلٍ إلى ما ذكرنا سابقاً، وجدت المذاهب الأخلاقيّة لها أتباعاً؛ فكلّ واحدٍ منها جذب عدداً من الناس. وقد طالعتنا هذه المذاهب بطرق متعدّدة ومختلفة للحياة المطلوبة. طبعاً، تلبية هذه الرغبات معقولة إلى الحدّ الذي لا تعارض فيه العقل الصريح. ويستطيع أولئك العقلاء الذين يعيشون حياتهم بعقلانيّة أن يروا أنّ إرضاء هذه الرغبات والطموحات - ولو بشكل غير معقول - ليس مثلاً أخلاقياً. لكنّ هذه الرغبات تترافق ووساوس ذهنيّة في كثيرٍ من الموارد، هذه الوساوس التي قد تتلبّس أحياناً بلبوس الدليل الفلسفي، وحينئذٍ ستواجه مباني الأخلاق مشاكل حقيقيّة. في هذه الموارد بالتحديد يحيط غبار الأوهام بالعقل، ويرى الذين يسعون بصدق وراء الحياة السعيدة أنفسهم في طريقٍ مُظلم. وحينما يكون نور العقل خافتاً والاستفادة منه صعبة جدّاً مع تلوّث الفضاء الفكري بغبار الأوهام، كيف يمكن الوقوف على الحقيقة؟ تهدف الفلسفة



بشكل عامّ إلى إزالة مُعيقات السفسطة وغبار الأوهام من طريق العقل، وتهدف «فلسفة الأخلاق» بشكلٍ خاصّ إلى إزالة مُعيقات العمل في طريق الحياة. فالمنتظر من فلسفة الأخلاق أن تُحدّد ملاك تشخيص آليّة العيش الصحيحة، لكي نصل إلى الحياة المطلوبة فتتبر هذا الملاك بضوء العقل الساطع، طبعًا هذا على فرض وجود حياةٍ مطلوبة ومبتغاة. والوقوف على مبانٍ أخلاقيّة محكمة ومبرهنة خطوة مهمّة وضروريّة بلا شكّ للاختيار المناسب والواضح، لا المتزلزل بين المذاهب الأخلاقيّة المتعدّدة. لا يمكن الوقوف والتصديّ لرياح بعض الآراء العاتية والتحدّيات الخطيرة الموجودة أو التي يمكن أن توجد في المجال الأخلاقي، إلّا بالاعتماد على المباني الصحيحة والمعقولة والمحكمة فقط، ومن خلال ذلك فقط يمكن دعوة الآخرين بكلّ ثقةٍ واطمئنانٍ إلى الطريق الصحيح. علم الأخلاق مقدّمة لسعادة الإنسان، أمّا فلسفة الأخلاق فهي دليل العقل إلى المذهب الأخلاقي الذي يؤدّي إلى السعادة ويصنع الإنسان.

هذا الكتاب الذي بين أيدينا وضع للتعرفّ الإجمالي على «فلسفة الأخلاق» مع ملاحظة الوقوف بقدر المستطاع على الأطر العامّة للمذهب الأخلاقي الذي يمكن له أن يهدي الإنسان إلى السعادة الحقيقية. وقد اعتمد المنهج العقلي في البحث عن منشأ القيمة الأخلاقيّة وملاكها، واعتمد أيضًا في مجال تقييم الآراء والنظريّات المختلفة للمذاهب الأخلاقيّة. وقد لجأنا إلى توضيح هذه النظريّات في موارد الحاجة واللزوم؛ فلم نلزم أنفسنا بتوضيح وتوصيف جميع النظريّات. كلا، إنّ الهدف الأصلي للكتاب لا يتعلّق بتوصيف جميع

النظريات والمذاهب التي ترتبط بفلسفة الأخلاق، لذلك تعرّضنا لهذه المذاهب بشكل عامّ في درسين مع ملحقيّ، وفصلنا الكلام عن المذهب الإسلامي في الأخلاق في أربعة دروس.

أعدّ هذا الكتاب كتاباً دراسياً، يعادل وحدتين دراسيتين. وقد يخطر في بال القارئ بعض الأسئلة أو الاستفسارات حول الأبحاث المطروحة، التي حرصنا على حذفها من متن الدروس رعايةً للاختصار، وتعرّضنا لها عند الضرورة في بعض الحواشي موكلين ببيان بقیة النكات المهمة إلى الكتاب المساعد الذي يعتمد عليه الأستاذ.

ومن الواجب أن أشكر جميع الأشخاص الذين ساهموا في إعداد وتدوين هذا الكتاب بأيّ نحو كان. وأخصّ بالذكر منهم الوالد المعظم الأستاذ العلامة آية الله محمّد تقي مصباح اليزدي الذي أدين له بأكثر بضاعتي العلميّة وعمدة ما احتواه الكتاب، وأشكر المشرفين على هذا الكتاب: حجة الإسلام والمسلمين محمود فتحعلي، وحجة الإسلام والمسلمين الدكتور أحمد حسين شريفي.

وألتمس العذر عن كلّ نقصٍ وعيب في هذا الكتاب، وأسأل الله أن يكون هذا العمل مقبولاً لديه تعالى وأن يقع مورد استفادة القراء الأعزّاء.

مجتبي مصباح

خريف ١٣٩٧ هـ.ش.